وعكات "سلمان" المتتالية وولي عهده يخطو مسيرة معلمه

* جمال حسن

رحلة جديدة في عالم الغموض والإثارة مع حلقة بشكل آخر من مسلسل وعكات "سلمان" الصحية حيث الصمت الإعلامي يسود بشكل مريب منذ حوالي أسبوع بعد الإعلان عن دخوله المستشفى لإجراء فحوصات طبية ومنظار على القولون في مستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة، وجاءت النتيجة سليمة، معلنة بقائه هناك لفترة غير محددة!!.

وهذه هي المرة الثانية خلال شهرين التي يدخل "سلمان بن عبدالعزيز" المستشفى التخصصي لإجراء بعض الفحوصات الطبية، والتي قام خلالها بتغيير بطارية منظم ضربات القلب؛ حيث كشفت مصادر سعودية مقربة من الأسرة الحاكمة ان طبيب الملك سلمان الأمريكي قد أبلغهُ مؤخراً عن فشل العلاجات الكيمياوية لإنهاء مرض الملك سلمان "السري للغاية" الذي يعاني منه منذ 2017 (عام تولي نجله محمد ولاية العهد).

وفيما الوضع السعودي نحو المجهول حيث لا يعرف بعد عن مصير سلمان بن عبد العزيز، وإذا بالامارات تعلن رسمياً وفاة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات يوم الجمعة، والحداد الرسمي وتنكيس الأعلام لمدة 40 يوما، ليسدل الستار على حياة "خليفة" السرية منذ توليه العرش واستيلاء أخيه محمد بن زايد السلطة التنفيذية في البلاد، كما هو الحال في المملكة.

ثم لا يخفى على أحد من أن الذي دفع نحو صعود محمد بن سلمان نحو السلطة بهذه السرعة والتحايل عبر القرارات الملكية المزيفة التي صدرت بأسم والده على عدة مراحل منذ عام 2015 وحتى يومنا هذا، ما كانت سوى دروس عملية نفذها معلمه محمد بن زايد وبشكل مباشر بدعم اللوبي الصهيوني في أمريكا.

ويقول المراقبون للشأن السعودي أن "بن سلمان" طموح بشكل كبير جداً لإعتلاء العرش بأقرب وقت حتى ولو كلفه ذلك جماجم ودماء أقرب المقربين له، وثبت ذلك خلال السياسة العدائية المقيتة تجاه أفراد العائلة الحاكمة وما تخلل عنها من غدر وخيانة وبطش وقمع شديد تجاه كبار أفرادها دون إستثناء من اعمام وأبناء عمام وباقي الأمراء بطرق مختلفة.

ففي أوائل أغسطس/آب عام 2018 كتبت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية تقريرا استعرضت فيه العلاقة بين ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد (بدأت قبل عام ونصف العام من هذا التاريخ)، تقول: قبل قضائهما ليلة كاملة من التخييم والصيد بالصقور في صحراء السعودية برفقة قليل من أفراد الحاشية، لم يكن الأثنان على معرفة ببعضهما إلا في حدود دنيا.

من جانبه قال المستشار الخبير بشؤون الخليج بكلية كنغز في لندن أندرياس كريغ، أن علاقة ابن زايد والدروس التي يعطيها لابن سلمان تلعب دورا مركزيا في التحوّل داخل الأسرة السعودية الحاكمة، وكل ما طرأ من تغييرات كبيرة مفاجئة كانت من فعل الاماراتي الحاقد على آل سعود لتمزيق اللحمة القائمة منذ قرن فيما بين أفرادها إنتقاماً من الإذلال الذي عاناه عيال زايد من عيال عبد العزيز طيلة تلك الفترة.

لقد عمل محمد بن زايد ما في وسعه لتفادي بقاء الوفاق بين أفراد العائلة السعودية الحاكمة القائم منذ موت عبد العزيز نوعاً ما أذا ما غضضنا الطرف عن بعض الخروقات القليلة، حتى إعتلاء سلمان العرش في 2015 وبدء الانقلابات داخل القصور الملكية بقرارات لم تعرف من قبل، كانت بمثابة مسامير في نعش تدوال السلطة بشكل سلس بين أمرائها.

على الصعيد ذاته كشف أحد مستشاري الرئيس الأمريكي السابق ترامب، أن جولات كوشنر المكوكية الى الرياض بدأت بعد أن تم الكشف من أن الاسرة السعودية الحاكمة قد عرفت عن المرض السري الذي يعاني منه سلمان، والذي بقيّ َ هذا المرض حبيس المقربين فقط من الملك طوال الأعوام الأربعة الأولى من أعتلائه العرش، والذي كان السبب في سفره الدائم الى الولايات المتحدة ومن ثم العودة مباشرةً الى المغرب للنقاهة.

صحيح أن عمر سلمان 86 عاماً يستوجب أن يصاب ببعض الأمراض الوراثية والشيخوخة وغيرها، لكن ما يلفت للنظر كثيرا وهو تسلسل وعكته الصحية ودورات نقاهته الطويلة ومنها مكوثه لأكثر من 480 يوماً في قصر ولي العهد بنيوم بعد خضوعه لجراحة في المرارة، في يوليو/تموز 2020.

وتحت عنوان الخشية من تدهور حالته الصحية وإصابته بفيروس "كورونا"، حجب نجل سلمان الزيارات العائلية والدبلوماسية وحضوره غالبية الاجتماعات الحكومية وحتى القمة الخليجية التي استضافتها بلاده، مطلع العام الماضي، ما أثارت علامات استفهام عدة في الأوساط العائلية عن مدى صحة ذلك خاصة وأن خبراء أكدوا إصابته بأعراض ما قبل الخرف، وفق ما نقلته صحيفة "بيزنيس إنسايدر".

وبعد ذلك الغياب الطويل والغموض الذي يحاط بصحته، ظهر سلمان في 29 ديسمبر/كانون الأول الماضي بخطاب مقتضب، استغرق 3 دقائق و40 ثانية، جرى عبر الاتصال المرئي، لافتتاح دور انعقاد مجلس الشورى (غير منتخب)، وتمحور حول المشاريع التي يقودها ولي العهد "محمد بن سلمان" ورؤية 2030.

ثم كان له ظهور ثانٍ خلال لقائه وزير الخارجية البريطاني السابق "دومينيك راب" في يونيو/حزيران 2021، وهو آخر لقاء له مع مسؤول غربي بعد 20 شهرا من الغياب، وفق صحيفة "الجارديان"، التي كتبت إن غياب الملك "سلمان" يشير لمنح نجله وولي العهد المزيد من المسؤوليات في الحكم.

التكتم عن الحالة الصحية لسلمان وغياباته الطويلة وظهوره المقتضب متى ما كانت هناك ضرورة وفق رؤية نجله، يتطابق بشكل كبير مما قام به معلمه محمد بن زايد مع أخيه خليفة عبر السنوات الطويلة الماضية حيث لا دور لخليفة بالسلطة سوى الاسم والمرسومات الرسمية وآخر حضور له كان لفترة أقل من 5 دقائق لدعم عملية التطبيع الإماراتي الاسرائيلي الخياني.

وقد كشف موقع "تاكتيكال ريبورت" المتخصص في نشر معلومات الاستخبارات بالشرق الأوسط، عن معاناة الملك "سلمان" من آلام في البطن والصدر لم يعرف مصدره وأسبابها، فيما ركز الدبلوماسي الأمريكي السابق "ديفيد روندیل" في كتابه عن السعودية، على دور محمد بن سلمان في كل ذلك، وكيف أنه تجاوز هيكلة توارث الحكم التي سارت عليها المملكة منذ وفاة المؤسس "عبدالعزيز آل سعود" في خمسينات القرن الماضي.

وتحدث الكتاب"روندیل" الذي عمل دوبلوماسياً في سفارة بلاد بالرياض لمدة 25 عاماً، في كتابه "رؤية أم سراب: المملكة العربية السعودية على مفترق الطرق"، بإسهاب عن تاريخ الدولة السعودية الحالية، والزلزال الذي يقوم به ولي العهد داخل الأسرة الحاكمة لاعتلاء العرش بأي ثمن، وبنى الكثير من آرائه على معلومات حصل عليها من مسؤولين سعوديين كبار.

وفيما الأنباء عن صحته محجوبة اعلامياً، تناقلت حسابات لنشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض

مواقع الأخبار أنباء عن وفاة سلمان عقب دخوله مستشفى الملك فيصل التخصصي في مدينة جدة غربي المملكة لإجراء فحوص طبية، متسائلين: هل ستكون نهاية سلمان كما هي نهاية خليفة بخبر لا يتجاوز ستة أسطر ليعتلي الأرعن السفاح سدة الحكم؟!.